قلوبهم قاسية وقال ايضا لا يغرنك من الناس ازدحامهم عند المساجد للصلوات
ولا ضجيجهم بالتلبية لتيك اللهم لبيك ولكن اعتبر قربهم عند مواطئتهم لاعداء
الشريعة فائدة من مدارج السالكين لابن القيم رحمه الله تعالى
قال الحجب عشرة حجاب التعطيل ونفي حقايق الاسماء والصفات وهو اغلظها
فلا يتهيأ لصاحب هذا الحجاب ان يعرف الله ولا يصل اليه البتة الا كما يتهيأ
للحجر ان يصعد الى فوق الثاني حجاب الشرك وهو ان يتعبد قلبه لغير الله الثالث
حجاب البدعة القولية كحجب اهل الاهوى والمقالات الفاسدة على اختلافها الرابع
حجاب اهل البدعة العملية كحجب اهل السلوك المبتدعين في طريقهم وسلوكهم الخامس
حجاب اهل الكبائر الباطنة كحجاب اهل الكبر والعجب والرياء والحسد والفخر والخيلاء
ونحوهم السادس حجاب اهل الكبائر الظاهرة وحجابهم ارق من حجاب اخوانهم من
اهل الكبائر الباطنة مع كثرة عباداتهم وزهاداتهم واجتهادهم فكبائر هؤلاء اقرب
الى التوبة من كبائر اولئك فانها قد صارت مقامات لهم لا يتحاشون من اظهارها
واخراجها في قوالب عبادة ومعرفة فاهل الكبائر الظاهرة ادنى الى السلامة منهم
وقلوبهم خير من قلوبهم السابع حجاب اهل الصغائر الثامن حجاب اهل الفضلات
والتوسع في المباحات التاسع حجاب اهل الغفلة عن استحضار ما خلق له
واريد منهم وما لله عليهم من دوام ذكره وشكره وعبوديته العاشر حجاب
المجتهدين السالكين المشمرين في السير عن المقصود فهذه عشرة حجب بين
القلب وبين الله سبحانه تحول بينه وبين هذا الشان وهذه الحجب تنشأ من اربعة
عناصر عنصر النفس وعنصر الشيطان وعنصر الدنيا وعنصر الهوى فلا يمكن
كشف هذه الحجب مع بقاء اصلها وعناصرها في القلب البتة وهذه الاربعة
تفسد القول والعمل والقصد ان يصل الى الرب فبين القول والعمل وبين القلب
مسافة يسافر فيها العبد الى قلبه ليرى عجايب ما هناك وفي هذه المسافة قطاع
الطريق

الطريق المذكورون فان حاربهم وخلص العمل الى قلبه دار فيه وطلب النفوذ
من هناك الى الله فانه لا يستقر دون الوصول اليه وان الى ربك المنتهى فاذا
وصل الى الله سبحانه اثابه عليه مزيدا في ايمانه ويقينه ومعرفته وعقله
وجمل به ظاهره وباطنه فهداه به لاحسن الاخلاق والاعمال وصرف عنه
سيئ الاخلاق والاعمال واقام سبحانه لذلك العمل للقلب جندا يحارب به
قطاع طريق الوصول اليه فيحارب الدنيا بالزهد فيها واخراجها من قلبه
والا يضره ان تكون في يده وبيته وقوت يقينه بالآخرة ويحارب الشيطان
بترك الاستجابة لداعي الهوى فان الشيطان مع الهوى لا يفارقه ويحارب
الهوى بتحكيم الامر المطلق والوقوف معه بحيث لا يقاله هوى فيما يفعله
ويتركه ويحارب النفس بقوة الاخلاص هذا كله اذا وجد العمل منفذا من
القلب الى الرب سبحانه فان دار فيه ولم يجد منفذا وثبت عليه النفس فاخذته
وصيرته جندا لها فصالت به وعلت وطغت فتراه ازهد ما يكون واعبد
ما يكون واشده اجتهادا وهو ابعد ما يكون من الله واصحاب الكبائر اقرب
قلوبا الى الله منه وادنى الى الاخلاص والخلاص فانظر الى الساجد والعابد والزاهد
الذي بين عينيه اثر السجود كيف اورثه عمله ان انكسر على النبي صلى الله عليه وسلم
واورث اصحابه احتقار المسلمين حتى سلوا سيوفهم واستباحوا دماءهم و
انظر الى الشريب السكير الذي كان كثيرا ما يؤتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم
فيجلده على الشراب كيف قامت قوة ايمانه ويقينه ومحبته الله ورسوله و
تواضعه وانكساره لله حيث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لعنته فظهر بهذا
ان طغيان المعاصي اخف واسلم عاقبة من طغيان الطاعات وقد مر في الامام
احمد رحمه الله في كتاب الزهد ان الله سبحانه اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى انذر
الصديقين اني لا اضع عبدي على حد الاعذبته من غير ان اظلمه وبشر الخاطئين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)